الوحدة 02: نشأة وتطور التصوف ببلاد المشرق الاسلامي

1- مصادر دراسة التصوف في المشرق الإسلامي

يعدّ القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وما قرّره، وأقوال الصحابة على فهم السلف الصالح للكتاب والسنة الصحيحة مصدرا أساسيا للتصوف المعتدل القائم على منهج الشرع، بالإضافة إلى سلوك منهج الصحابة والاقتداء بهم في الفهم السليم لنصوص القرآن والسنة النبوية، وعملهم الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، واقتداءً بمن تبعهم، وغيرهم ممن حبا الله وهدى من حملة العلم على المنهج الشرعي القويم.

لقد تنوعت المادة المصدرية المساعدة على دراسة التصوف الاسلامي، سواء من أقطاب التصوف ورواده، أو تلك المادة التي أنتجها علماء من العصر الوسيط في محاولة لتصويب ما شاب الفكر التصوفي جراء بعض الأفكار التي أفقدته روحه الاسلامية، ومثيلها من التأثيرات الأجنبية التي حاولت تحييد منهجه السوي وتعكير صفوه وطهارة فكره. ونورد فيما يلي بعضا من نماذج مصادر التصوف بالمشرق الاسلامي:

عنوان الكتاب	المصدري	المصدر
قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد.	أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت. 386هـ)	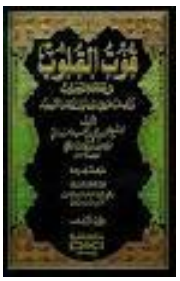
تفسير السلمي أو حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز. كتاب طبقات الصوفية.	أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت. 412هـ)	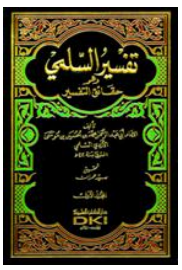

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني(ت.430هـ)	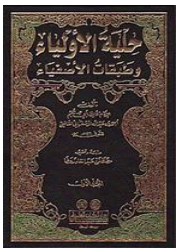
تذكرة الأولياء.	فريد الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى بن شعبان العطار النيسابوري الهمداني (ت.627هـ)	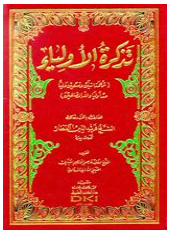
الغنية لطالبي الحق عز وجل.	عبد القادر الجيلاني (ت.632هـ)	
عوارف المعارف.	أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد الشافعي السهروردي (ت.638هـ)	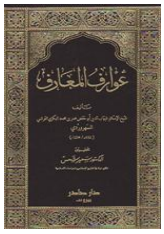
آداب الطريقة وأسرار الحقيقة في رسائل القاشاني.	عبد الرزاق القاشاني (ت. 730هـ)	

شرح الفتوحات المكّيَّة وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنيَّة	عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن محمود الربعي الجيلي (ت.832هـ)	
نفحات الأنس من حضرات القدس.	الملا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الفارسي الشهير بشاعر الصوفية. (ت.898هـ)	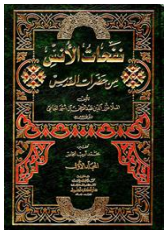
كتاب الطبقات الكبرى أو لواقح الانوار في طبقات الأخيار. كتاب الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية.	عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني (ت.973هـ)	

-زهاد ومتصوفة المشرق الإسلامي:

الذين تنحصر وفاتهم بين [100-150هـ/719-767م]:

- الحسن البصري (ت.110هـ/728م).
- يحي بن دينار (ت.131هـ/749م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [151-200هـ/768-816م]:

- الأوزاعي (ت.157هـ/774م).
- سعيد بن المسيب (ت.159هـ/776م).
- سفيان الثوري (ت.161هـ/778م).
- الليث بن سعد (ت.175هـ/792م).
- عبد الله بن المبارك (ت.181هـ/797م).

- ابن السماك (ت.183هـ/799م).
- رابعة العدوية (ت.185هـ/801م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [201–250هـ/817–864م]:

بشر الحافي (ت.227هـ/842م).

الحارث المحاسبي (ت.243هـ/857م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [251–300هـ/865–913م]:

شقيق البلخي (ت.251هـ/865م).

أبو زيد البسطامي (ت.261هـ/875م).

سهل التسترى (ت.283هـ/896م).

الجنيد البغدادي (ت.297هـ/910م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [301–350هـ/914–961م]:

الحلاج بن منصور (ت.309هـ/921م).

أبو علي الروزبادي (ت.322هـ/934م).

أبو بكر الشبلي العراقي (ت.334هـ/945م).

جعفر الخواص (ت.348هـ/959م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [351–400هـ/962–1010م]:

أبو عبد الله الروزبادي (ت.369هـ/979م).

أبو الحسن الحصري (ت.371هـ/981م).

السراج الطوسي (ت.378هـ/988م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [401–500هـ/1011–1107م]:

ابو عبد الله السلمي (ت.412هـ/1021م).

الهروي الأنصاري (ت.481هـ/1088م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [501–600هـ/1108–1204م]:

أبو حامد الغزالي (ت.505هـ/1112م).

عبد القادر الجيلالي (ت.561هـ/1166م).

أحمد الرفاعي (ت.570هـ/1175م).

السهروردي الشامي المقتول (ت.587هـ/1191م).

الشاطبي (ت.590هـ/1194م).

عبد الرحيم اقنائي (ت.592هـ/1196م).

الذين تنحصر وفاتهم بين [601–700هـ/1205–1301م]:

شهاب الدين السهروردي (ت.632هـ/1235م).

ابن الفارض (ت.632هـ/1234م).

محي الدين ابن العربي (ت.638هـ/1240م).

جلال الدين الرومي (ت.672هـ/1273م).

ابراهيم الدسوقي (ت.676هـ/1277م).

السيد أحمد البدوي (ت.678هـ/1279م).

السعيد الشيرازي (ت.679هـ1280م).

2- التصوّف منشؤه ومصطلحاته

1– مراحل نشأة التصوف:

أ– مرحلة العبادة والزهد الخالص:

الراجح أن ظاهرة التصوف قد بدأت مع بداية الإسلام، ورويدا تطورت حتى بلغت أوجها في القرنين الثالث والرابع الهجريين/9–10م، وفي المقابل يرى كل من ابن الجوزي وابن تيمية وابن خلدون، بأن لفظ الصوفية لم يكن مذكورا في القرون الهجرية الثلاثة الأولى، وإنما اشتهر التكلم به في الفترة التي أعقبت ذلك.

ومن المؤكد أن المرحلة المتقدمة من الاسلام وحياة النبي (ص) تعد أولى مراحل نشأة التصوف، ويمكن أن نسميها "مرحلة العبادة" أو " الزهد الخالص"، وفيها تمثل الصحابة بتقليد تصرفات الرسول (ص) في الأمور الدينية وحدها، دونما الاهتمام بالجانب الدنيوي فقد كان التاجر، والزوج، والقائد، والسلطان، وغيرها، ولكنهم اندفعوا للعبادة إلى حد التطرف. فكانوا يفرضون على أنفسهم من الواجبات الدينية بشكل معمق يتجاوز الحدود أحيانا، فيصومون أكثر مما فرض في رمضان، ويقومون الليل، ويعمدون إلى قراءة القرآن بشكل مستمر، ويبتعدون عن زينة الحياة، فيلبسون الخشن، ويصبرون على الجوع في جهادهم اليومي عن الملذات، ولهذا غلب الجانب الروحي والتعبدي اقتداء بالقرآن الكريم وسيرة النبي (ص) وأفعاله المتعلقة بالجانب الديني.

وعليه، يمكن اعتبار أنّ من أبرز زهاد هذا العصر هم الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة الذين عاصروهم؛ فهم تلقوا القرآن والسنة النبوية غضا طريا من فم نبي الأمة عليه الصلاة والسلام. وكانوا يمتثلون قوله تعالى "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، وقوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عن ربك ثوابا وخير أملا". وكانوا يوازنون بين الروح والجسد وبين مطالب الآخرة وبين ما تقتضيه الحياة الدنيا، ويغلّبون مصلحة الآخرة على الدنيا؛ ذلك أن نعيم الأولى دائم أما الثانية فزائل، وأنّ لذة الحياة كل اللذة عندهم في الانشغال عنها بالذات الالهية. مع أن الدين الاسلامي كان ينهى عن الغلو، فيأمر بالصيام والإفطار، وبالزواج والمتاع في حدود الشرع، وبالصلاة والراحة وقيام الليل والنوم، وبالاجتهاد والحفاظ على النفس وعدم تكليفها فوق طاقتها؛ بما معناه ضرورة عبادة الله كما يحب ويرضى أو كما شرع فالطريق إليه هو ما شرعه.

ب– مرحلة الزهاد والوعاظ والمتشبهين بالسابقين:

الزهد: هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا في نفسه لم يسم زاهدا، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا. والزهد: ترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة.

وتجسّدت المرحلة الزهدية من خلال سلوكات الزهد وممارساته في اطار احترام الشرع والتقيد بحدوده قدر الامكان بعيدا عن الشطحات المنافية لروحه، والسلوكات المخالفة لمنهجه وتعاليمه، وبعيدا أيضا عن الشطحات الغريبة والهلوسات الخارقة لحدود العقل فضلا عن الشرع والكرامات الفانطاستيكية البعيدة عن نطاق الحس والعقل والشرع. ومن أقطاب هؤلاء الزهاد: الحسن البصري (ت110هـ)، الذي اشتغل بالعلم والفقه كما اشتهر بالخلوة والعبادة.

ت- مرحلة أتباع الزهاد والنساك والتقشف:

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن الثالث الهجري/9م، وتمتد إلى منتصف القرن الرابع الهجري/10م. ومثّل هذه المرحلة من الزهاد السنيين: الامام أبو سليمان الداراني (ت215هـ)، المحاسبي (ت243هـ)، الجنيد (ت297هـ)، القشيري صاحب الرسالة القشيرية، فريد العطار صاحب تذكرة الألباب، السراج الطوسي صاحب كتاب اللمع في التصوف، الحارث المحاسبي الذي قيل أنه العميد الأول للتصوف السني، ابن المبارك، أحمد البدوي، عبد القادر الجيلاني، أحمد الرفاعي، معروف الكرخي (200هـ)، والسقطي (253هـ). فقد اعتبر هؤلاء الدنيا زائلة فانية، والأموال والأولاد فتنة ابتلى المؤمنون بها، فلم يجعلوها أكبر همهم ولا مبلغ علمهم، ولا غاية المنى. مع أنّ الزهد والتقشف، ينبغي أن يسلك أصحابه مسلك الاعتدال وسبيل المقتصد، وإلا حاد المرء عن جادة صواب الشرع.

ث- مرحلة الكلام والتحرر:

تبدأ هذه المرحلة مع نهاية القرن الثالث/9م وبداية القرن الرابع الهجري/10م؛ حيث وبعد اتساع حركة الفتوح الاسلامية، واختلاط الأجناس، وانتشار الرخاء والغنى والجاه في البيئة الاسلامية، وكثر التمدين العمراني والحضاري، أخذ البعض يلهث وراء زخرف الدنيا ومتاعها ويتنافس في متاعها كبناء القصور، وانغمس البعض في ملذات الدنيا وانساقوا وراءها وبالغ البعض في انسياقهم في حياة الترف والبذخ، أخذت الأمور تزيغ عن النهج القويم في الرؤية للحياة ونمط عيشها، مما جعل الفئات المغلوبة والنخب الرافضة لهذا الوضع تنزوي إلى حياة الزهد والعزلة في الخانقاوات والتكايا والزوايا والرباطات، تنزها وفرارا من تلك المؤثرات الاغرائية.

ومع انتعاش حركة ترجمة التراث اليوناني وتأسيس بيت الحكمة في عهد الخليفة العباسي المأمون، وانتشار المدارس الفلسفية المتأثرة بالفكر اليوناني والهندوسي، أسهمت هذه الحركية الفكرية والثقافية في إحداث تحول في مسار السلوك التعبدي للمتصوفة وتلقيح التصوف الاسلامي بمادة خارجة عن روحه، أبعدته عن جادة الصواب ورمت به في مسارات تقود أصحابه إلى المهالك والطرق الزلل والزيغ، وظهور فلسفة حياتية جديدة وطراز آخر في مسلك التدين وأسلوب العيش، وكان ذلك هو التصوف في صورة مذهب تعبدي مخصوص وفلسفة زهدية بأسلوب جديد ورؤية للحياة الدنيوية بنمط مغاير، واعتقاد لعلاقة العبد بخالقه على منهج مبتدع.

وأخذت هذه الطائفة من المتصوفة في الدعوة إلى أفكارها، وإنتاج مادة فكرية-دينية تقعّد للمنهج التصوفي، حتى أضحى ينطلق من أفكار ومعتقدات مخصوصة ويسلك رواده منهجا تعبّديا يختص بهم، حتى بات التصوف مدارس وتيارات، وله أفكار ونظريات، وقواعد ومعتقدات.

لقد أطلق على هذه المرحلة مصطلح "التصوف الفلسفي"، والتي عرفت انتقادات شديدة وجهت لرواد هذا الفكر الفلسفي المستحدث، حيث رأى الكثير من الفقهاء بعده عن الفكر السني للتصوف، ومن أبرز ممثلي هذه المرحلة نجد كلا من: السهروردي وابن عربي. وتظهر فسلفة السهروردي فيما يسمى "فلسفة النور" التي ترى أن الله هو النور الكامل، تليه مستويات أخرى من الأنوار الأقل كمالا، وأن الصوفي بإمكانه أن يتدرج في هذه الأنوار كلما طهر قلبه من أغراض الدنيا، واستغرق في معرفة الله. في حين، برزت فكرة "وحدة الوجود" مع ابن العربي، وبموجبها -الله والعالم- وجهان لشيء واحد، أما الإنسان فهو عبارة عن نسخة مختصرة من العالم، وع ان صفاء قلبه قد يتلقى فيها صورة الله.

ج- الأفكار والنظريات الفلسفية في التصوف:

- وحدة الوجود: وهي: تعبير فلسفي خارج عن العقيدة الاسلامية، نادى أصحابها بارتباط ذات الحق تعالى بالعالم بغير تباين حقيقي، فلا اتحاد ولا انقسام، فجسدوا الذات الالهية في مخلوقاته، وأنه

سبحانه وتعالى ممثل في الكائنات كالنار والماء، والنبات والحيوان. ومن روادها: محي الدين ابن عربي وابن سبعين ...

– **نظرية وحدة الشهود**: قريبة إلى التصوف المعتدل تعبر عن العلاقة التي تجمع العبد بربه على أساس روحي، ومعرفة قلبية جوهرها المحبة المتبادلة بينهما، ومن أشهر رواد هذا التيار محي الدين ابن عربي...

– **نظرية الاتحاد والحلول**: الحلول: هو الزعم بأن الله قد يحل في جسم عدد من عباده. وأن الله حل في كل الكون، في الشجر والحجر والإنسان والحيوان ونحو ذلك. والاتحاد: هو فكرة صوفية عقلية فلسفية، تعني شهود الحق الوجود الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، حيث يتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجود به معدوم بنفسه. كما يعرفه رواده: بأنه أن تصير الذاتين واحدة.

– **نظرية الفناء**: فناء العبد عن نفسه واتحادها مع الذات الالهية. ومن مظاهرها الوحدة، الحب، العشق الالهي.

– الانقطاع عن الحياة.

– الاطلاع على حكم الله في خلقه.

– الوقوف على أسرار الموجودات.

– الله هو الحق وسائر المخلوقات أعراض وأوهام.

– الحق هو الثابت وما دونه متغير.

– الحق هو الموجود وجودا حقيقيا وما عاداه يستمد وجوده منه.

– السمو الخلقي الذي يريد الحق لذاته لا لشيء سواه.

– الغلو في الأولياء والشيوخ وهو خلاف عقيدة أهل السنة، وربما بلغ الأمر إلى حدّ وصفهم بالعصمة ومعرفة الغيب واجابة الدعاء وقضاء الحاجات وتفريج الكرب.

3- مصطلحات التصوف:

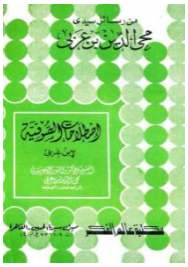

المصطلح الصوفي هو عبارة عن مفردات استخدمت من قبل المتصوفة للدلالة على تجارب روحية ناتجة عن ذوق أو كشف هدفها التقرب إلى الله عز وجل

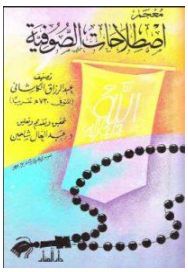

عبر محطاته الثلاثة: التحلية والتخلية والوصال. واشتهرت بذلك جملة من الألفاظ التي كثر نطقها بين المتصوفة، في جلها تصورية تعكس تجربة لا يفهمها إلا السالكون والمريدون والأقطاب بهدف الوصول إلى اللقاء الرباني. والواضح أن المصطلحات الصوفية تختلف عن باقي المصطلحات فهي تفهم عن طريق الذوق والممارسة. ومن أبرز المصادر المتعلقة بالمصطلحات الصوفية نذكر: الشيخ أبو بكر بن العربي (ت.638هـ) من خلال كتابه: "اصطلاحات الصوفية". الكاشاني (ت735هـ) في مؤلفه: "اصطلاحات الصوفية". وابن غانم (ت938هـ) في رسالته: "في اصطلاحات الصوفية".

ويرتبط تقسيم المصطلح الصوفي بثلاثة موضوعات: أولها الطريق، ويجمع مصطلحات ذات أبعاد سلوكية يتم فيها الانتقال من عالم الحس والظاهر المادي أو الدنيوي، إلى عالم التجريد النوراني والوصال أو الآخر؛ والموضوع الثاني هو التجربة، وتشتمل على مصطلحات وجدانية ترتبط بطبيعة التجربة الصوفية بالمجاهدات والرياضات وغيرهما؛ أما الموضوع الثالث فهو المذهب، ويحمل في طياته مصطلحات نظرية أو فكرية، وهو يشير إلى التوجه النظري وتأسيس النسق المعرفي الذي يتكون من المريد، والشيخ، وغيرهما.

أ- نماذج لمصطلحات متعلقة بالمذهب والتجربة الصوفية:

- الكرامة: في اصطلاح أهل السنة جاء تعريف الكرامة في كتاب المطرب للتليدي بأنها الأمر الخارق للعادة الذي يظهره الله عز وجل على يد عبد مؤمن صالح، غير مقرون بدعوى نبوة وهي حق وواقعة يثبتها القرآن الكريم وجاءت بها صحاح السنة ووقع التعبد بتصديق وقوعها. وكرامات الأولياء جائزة عقلا ومعلومة قطعا، وممن أجازها الباقلاني في قوله أنّ المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء، كما تحدث الجويني عن تجويز خوارق العادات في عوارض الكرامات، ويورد ابن الزيات في كتابه التشوف رأي أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى فيها بأنه مما لا يستحيل في نفسه لأنه ممكن لا يؤدي إلى محال، وتكون الكرامة بانخراق العادات بإجابة لدعوات ومتفق عليه دون خلاف يؤثر في

ذلك. أما التحدي بها فلا أحد ينكر ذلك ممن يجيزها من الفقهاء، فهي عندهم تختلف عن المعجزة، بينما عند المتصوفة فيرونها مثل المعجزة متحدى بها.

والكرامات قسمان:

- **كرامات متعلقة بالطبيعة:** منها طي الارض، وخرق حدود الزمن بالانتقال الى اماكن بعيدة في زمن قصير، استدرار الغيث، ازاحة الحواجز الساد للطرق، والطيران في الهواء، وغيرها.

-كرامات متعلقة بالإنسان والحيوان: منها ابراء العاهة، اكل النبات السام، تسهيل الولادة، معرفة المختلط من الصحيح في الطعام، ترويض الحيوان. ومن الروايات في ترويض الحيوانات المفترسة ما رواه صاحب المعزى عن أبي محمد عبد الرزاق الجزولي بأن أبي مدين شعيب مر ببعض قرى المغرب فرأى أسدا يأكل من حمار افترسه وصاحبه بعيد يبكي من الفاقة فأمسك الشيخ بناصية الأسد أو قال بأذنه وقاده ذليلا وقال لرب الحمار أمسك هذا واستعمله مكان حمارك فقال له أخافه قال لا يستطيع يؤذيك ثم اتى به آخر النهار وقال له يا سيدي أينما سرت يتبعني وانا اخافه قال الشيخ اتركه لا بأس عليك".

- الغوث: من مراتب الصوفية، هو الذي يستغاث به، وهو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، بيده قسطاس الفيض الأعم وزنه ينبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق.

-البدل: مرتبة من مراتب الصوفية، وهو لفظ مشترك يطلق على الجماعة الذين بدلوا الصفات الذميمة بصفات حميدة، أو أنهم سموا ابدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا يريدون أن يخلفوا بدلا منهم في ذلك الموضع، لأمر يرونه مصلحة وقربة، يتركون به شخصا على صورته لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو في الحقيقة بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو بدل، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه من المؤمنين واحدا، وعند البعض هم سبعة يحفظ بهم الله الاقاليم السبعة، فلكل منهم اقليم به ولايته، وجاء في كتاب الحاوي للسيوطي بأنه البدل نال مكانته انما بصدق الحديث وسلامة الصدر وسخاوة انفسهم، ويتحدث الكتاني في كتابه سلوة الانفاس بانه لولا الابدال لخسفت الارض بمن فيها.

ومن الأبدال ما ذكر في مصادر التصوف:

-أبو جبل يعلى الفاسي (ت.503هـ/1109م): يقال أنه من الأبدال ببلاد المغرب بشره بذلك أبو الفضل الجوهري.

-أبو زكرياء يحي بن موسى اللبجي (ت 540هـ/1145م): وهو من أكابر الاولياء وقيل هو من الابدال.

-أبو عمران موسى الدكالي (ت.613هـ/1216م): وكان يقول: إنّي لأرى بالليل أنوار الرجال الأحياء منهم والأموات من ههنا إلى بيت المقدس. ويروي ابن الزيات في كتاب التشوف أنه قال في مجلسه ممن حضره من الثقاة أن الخضر قد كلمه بان الله قد غفر لمن في مجلسه هذا إلا من كان في قلبه شك.

-موسى الهروي: كان من الأبدال بالمشرق، له التصرف الكامل كما جاء في مرويات أبي الحسن الشاذلي، وهو الذي خلف أبا الحجاج الاقصري المصري.

- أبو مدين شعيب (ت.594هـ1198م): روى الحريفشي وغيره في المعزى قال كان الشيخ أبو مدين من الأبدال وهو عظيم القدر صاحب الخواطر والحظوة والكرامات وكان يتكلم في الحقائق.

- القطب: من مراتب الصوفية، في الأصل القطب هو مدار الفلك، ومن خصائصه أنه يختلي بالله تعالى وحده ولا تكون هذه المرتبة لغيره من الأولياء أبدا، ثم اذا مات القطب الغوث انفرد تعالى بتلك الخلوة لقطب آخر لا ينفرد قط بالخلوة لشخصين في زمان واحد أبدا، والخلوة من علوم الأسرار.

ومن الأقطاب على ما ذكرت مصادر التصوف:

- أبو محمد عبد الرحيم بن حجون المغربي: وهو من أقطاب بلاد المغرب، نزل مصر فأتاه الله كنزا معرفة الكتاب والسنة والحكمة ومفتاحا من علم السر المضمون، ورأى اللوح المحفوظ، وهذا مقام القطبانية والفردية، فجمع المعارف وتحقيق أمن الخائف ورتبة الصديقية العظمى.

- أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر بن أمغار الصنهاجي: صاحب الطريقة بيته في المغرب بيت صلاح يتوارثونه كالمال.

- أو يعزى آل النور الهسكوري (ت.572هـ/1176م): كان قطب عصره وأعجوبة دهره.

- أبو العباس السبتي (ت.601هـ/1204م): اختلف أهل مراكش في صفته، فمنهم من يراه وليا على مذهب الملاتية لما تكلم به من كلام مأثور عنه، ومنهم من يراه قطبا من الأقطاب، وذهب بعضهم إلى القول بأنه مبتدع وساحر وكافر وغيرها من الاقوال التي قيلت فيه.

-النجباء: من منازل الصوفية، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق فلا يترفون إلا في حق الغير.

- النقباء: عن ابن عربي في فتوحاته قال:" والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات: أقطاب، وأئمة، وأوتاد، وأبدال، ونقباء، ونجباء". والنقباء: هم الذين استخرجوا خبايا النفوس. ومنهم أبو أحمد جعفر بن عبد الله الشاطبي، من الابدال كان مقره بالأندلس كهفا للمريدين وعزا للفقراء والصديقين، زاره الشيخ ابو العباس الحراري في الاندلس مع جماعة من المريدين وقال: راينا خلقا عظيما حوله نقبا تحت يد كل نقيب جمع كثير ورأيت من اصحاب الشيخ ابي أحمد اربعمائة شاب في دار كلهم من خمسة عشر سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون.

- الأوتاد: عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم: شرق وغرب وشمال وجنوب، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة. قال صاحب التشوف لم يخل زمان من ولي من أولياء الله تعالى، يحفظ به الله البلاد ويرحم به العباد، وكانت منهم طائفة عظيمة بأقصى المغرب، أهملت أخبارهم وجهلت آثارهم حتى ظن من لا علم له بهم أنه لم يكن منهم بأقصى المغرب أحد، وأنه استبعد أن يكون به ولي أو وتد، وهيهات هيهات، ليس الامر كذلك، أُطلب تجد. ووظيفتهم هي حماية البلاد والعباد، كما هو الحال مع أوتاد فاس، وقد ذكرهم الفاسي في كتابه المستفاد عندما حصر جوهر مدينة فاس ولم تفتح له، وكان بها أربعة من أوتاد الارض، وهم: دراس بن اسماعيل، وأبو حيدة بن احمد، والغازي بن الفتوح، وابن شبة. وجاء في المعزى ذكر وتد من اوتاد الارض برجراجة وهو ابو ابراهيم اسماعيل بن وجماتن الرجراجي (ت.595هـ/1198م).

- الأولياء :الشيوخ الصوفيون البارزون المبجَّلون وهم أحياء أو أموات.

– **الخِرقة** :عَباءة صوفية طَقسية، ذات لون أو تصميم مميَّز غالبًا. قال الهجويري:" إن لبس المرقعة شعار المتصوف، ولبس المرقعات سنة". وقال السهروردي: "لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه، والتحكيم سائغ في الشرع بمصالح دنيوية". ويذكر أن الخرقة خرقتان: خرقة إرادة، وخرقة تبرك. فالأولى للمريد بيعة منه لشيخ الطريقة، وإعلانًا بالتبعية لأهلها، والثانية لغيرهم دون التزام بمراسم الطريق وتراتيبه.

– **الخَلْوة** :ممارَسة الانعزال والانقطاع والتفرغ للعبادة، واعتزال العباد بالكهوف والجبال وغيرها من أماكن هجر الدنيا والانقطاع الروحي.

– **العُقْدة** :رابطة الولاء بين شيخ صوفي وأحد مُرِيديه، التي تتم عن طريق القَسَم.

– **المُرِيد** :تابع لشيخ صوفي. يقول القشيري على المريد: "أن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه لأن الخلاف للمريد في ابتداء حاله دليل على جميع عمره، وأن لا يكون بقلبه اعتراض على شيخه".

– **الزهد**: هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا في نفسه لم يسم زاهدا، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا، ونسمي الزاهد لما يتجلى فيه ترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة.

ب– مصطلحات صوفية أخرى:

يمكن تلخيص جملة المصطلحات الصوفية الأخرى المشتقة من مختلف الحقول في الجدول الآتي:

الحقل	المصطلح
القرآن الكريم	الذكر–السر–القلب–التجلي–الاستمتاع–الاستقامة–الاستواء–الاصطناع–الاصطفاء–الإخلاص–الرياء–الرضى–الخلق–العلم–النفس المطمئنة–السكينة–التوبة–الدعوة–اليقين–الله–النور–الحق.
السنة النبوية	الجلال–الخضر–الخوف–أهل الذكر–الرداء–الأبدال–الأوتاد–الغوث–النجباء–النقباء.
المذهب	الإحسان–الإرادة–الحضرة–الفيض–الجذبة–الولاية–حقيقة الحقائق–أمهات

	السماء–الشيخ–المريد–القطب–الولاية–الكامل–الغوث–قطب الأقطاب الطريقة.
الفلسفة	العقل–النفس–الحس–العقل الأول–الفيض–النفس الكلية–النظر.
الطريق	السفر–الرحلة–الحج–السلوك–السالك–المقامات–الأحوال–المجاهدة–الوصول–الغاية–المعراج–السائر.
التجربة الصوفية	التجربة–الرؤيا–الكشف–المشاهدة– الوارد–النقر–الهواجس.
المقامات	التوبة–الورع–الزهد–الفقر–الصبر–التوكل–الرضى.
الأحوال	التأمل– القرب– المحبة–الخوف–الرجاء–الشوق–الأنس–الطمأنينة–المشاهدة–التعين.
اللغة	الغياب–الحضور–المعرفة–الاسم–الحال–المعرفة–الرسم–العلة–الصفة–الشاهد الإشارة–الواحد–الجمع–الوصل–الفصل–القرب–البعد–الوحشة–الأنس الانبساط–الهيبة.
علم الكلام	التوحيد–العقل–العدل–العرض–الجوهر–الذات–الصورة–التنزيه–القديم–الثبوت–الوجود–الأزل.
الطبيعة	البرق–الشجرة–الشمس–الكوكب–السحاب–السماء–البحر–العنقاء– الغراب–الباز–البقرة–البدنة.

4- مدارس التصوف في المشرق الإسلامي

ظهرت بالمشرق الاسلامي عدة مدارس تصوفية، تعتمد منهجا تصوفيا مخصوصا وطريقا تعبّديا ممتيزا، تدعو إليه، وتقعّد له، ومنها:

1– المدرسة الزهدية:

– مدرسة المدينة: كانت هذه المدرسة متمسكة بتعاليم الدين الاسلامي النقي في الزهد والورع. وكان من أشهر زهاد هذه المدرسة: أبو عبيدة بن الجراح، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وسعيد بن المسيب.

– **مدرسة البصرة:** بعد العهد الراشدي، تحدثت طائفة في البصرة عن أحوال النفس وصفائها وصلتها بالخالق، حتى أضحت مدرسة بأفكارها التعبدية ورؤاها في فلسفة الحياة التعبدية ومقومات الصلة المتينة بين العبد وخالقه. وتميزت هذه المدرسة بطابع الحقيقة، حيث قامت تعالج المسائل الأدبية والدينية، من قبيل مسائل النحو والنقد والتمحيص في الحديث، وقد برز في هذا الصدد الحسن البصري (ت110هـ/768م)، الذي يعتبره البعض أبا للتصوف الاسلامي في مرحلته الأولى، ومالك بن دينار (ت131هـ/748م)، وعبد الواحد بن زيد.

– **مدرسة الكوفة:** من أبرز من يُنسب إلى هذه المدرسة: أبو هاشم الكوفي في منتصف القرن الثاني من الهجرة، الذي ارتدى جلبابا من الصوف، واعتكف فيها وحيدا، يصلي ويتعبد. وهذه المدرسة تأخذ بظاهر الحديث ومذهب أهل البيت. وأهم شيوخها: سعيد بن جبير، طاووس بن كيسان (ت106هـ)، وسفيان الثوري (ت161هـ)، ومعروف الكرخي (ت200هـ).

– **مدرسة خراسان:** تتمثل فلسفتها الزهدية في قول أحد زهادها: "من أراد أن يبلغ الشرف فليختر سبعا على سبع: الفقر على الغنى، الجوع على الشبع، الدون على المرتفع، الذل على العز، التواضع على الكبر، الحزن على الفرح، الموت على الحياة. ويعتبر أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم (ت790م) المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة الخرسانية.

– **مدرسة مصر:** من أشهر زهادها سليم التجيبي، الليث بن سعد، أبو عبد الله بن وهب بن مسلم المصري، وغيرهم.

2– مدرسة الاتحاد والحلول:

الحلول لغة: جمع حلّ. وهو من أصل الفعل حلّ، ومنه يحلّ، حلّ حلولا، ومنه حل المكان؛ أي نزل به، ومنه الحلول: وهو اتحاد الجسمين؛ بحيث تكون الاشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر.

أمّا اصطلاحا: هو الزعم بأن الله قد يحل في جسم عدد من عباده.

والاتحاد لغة: اتحدث الأشياء بمعنى صارت شيئا واحدا. **أما اصطلاحا:** فهو فكرة صوفية عقلية فلسفية، تعني شهود الحق الوجود الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، حيث يتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجود به معدوم بنفسه.

3- مدرسة وحدة الوجود:

مصدرها الوحدة التي تعني الانفراد. والوجود الذي يعني كل ما هو موجود أو يمكن أن يوجد. ووحدة الوجود: تعني أنّ الوجود واحد. بمعنى أن الله والعالم حقيقة واحدة. وأن الوجود الحقيقي: هو وجود واحد وهو وجود الله.

4- مدرسة الكشف والمعرفة:

يرى أصحابها أنّ الكشف لا يقتصر على الأمور الكونية وإنما يشمل كذلك الأمور الشرعية، كمعرفة أحكام الشرع بأخذها عن طريق الإلهام أو شفاها عن النبي صلى الله عليه وسلم أو بوسائل أخرى تدخل كلها ضمن الكشف.

وأنّ الكشف لا يعدّ كأساس للمعرفة فحسب بل إنه أرقى مناهج المعرفة، ويكون بسلوك سبيل المجاهدة والعمل على تهيئة القلب بالرياضة والعمل على صقله، ليصبح صالحا لتنزل العلم عليه واستقبال المعارف من الملأ الأعلى بغير استدلال أو برهان. بما معناه التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، وتذوق تلك المعاني مباشرة، فتلقي في النفس المعرفة دون استدلال أو برهنة علمية حسية.